و«هدنا» من الهود، وهو الرجوع برفقٍ، والقصد من الجمع في «هدنا» طائفة من السبعين الراجعين إلى الله من سؤالهم أو سكوتهم أما أشبه من تقصير أو قصور مع موسى نفسه و﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ و«يهود» هي مضارعة «هاد» تعني ترجع برفق، فقد سميت اليهود هوداً ويهود بتلك المناسبة، ثم عمّت في أهل التوراة ككلّ، ومما يوجه التعميم أن الراجعين إلى الله هادوا إليه، والراجعين منهم عن الله هادوا عنه، فهم هود ويهود بإحدى الواجهتين.

ولقد أُجيب موسى عليه السلام بتفصيل هو ﴿قَالَ عَذَابِيٓ . . . وَرَحْمَتِي . . .﴾: فـــــ ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾[1] - ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[2].

ورغم أن موسى عليه السلام دعا لخصوص قومه قضية أن المجال مجالهم، نجد الله يجيبه بخاصة العذاب وعامة الرحمة دون اختصاص بقومه، وإنما «من أشاء - و - كلّ شيء - وللذين يتقون و . . .».

فقد ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[3] طليقة، ولم يكتب على نفسه العذاب إلّا إذا لزم الأمر في ميزان العدل وكما وعد، فقد استجاب الله هنا لموساه دعاءَه وزيادة كما استجاب لإبراهيمه مقيدة حيث ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4] واستجاب له أوسع مما طلب ﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[5] وهكذا يؤدب الله أنبياءه من خلال طلباتهم وسواها من حاجيات ودعوات.

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٧.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٧.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٢.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٢٦.

وإنما حذفت هنا «حسنة» للآخرة، وذكرت هنا في دعاء المؤمنين ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾[١] لأن بني إسرائيل ما كانوا يستحقون تأكد الحسنة في الآخرة، والمؤمنون بهذه الرسالة يستحقونها، وهذا من أسباب الفرق بين الدعاءين، وما أشبه.

فمن آداب الدعاء تعميمه لمن يحتاجه ويصلح له وهم كافة المكلفين إلّا لمن تبين أنه من أصحاب الجحيم، فقد «قام النبي ﷺ في الصلاة فقال أعرابي وهو في الصلاة: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً، فلما سلم ﷺ قال للأعرابي: لقد تحجرت واسعاً، يريد رحمة الله ﷻ»[٢].

و«أوحى الله إلى داود عليه السلام يا داود كما لا يضيق الشمس على من جلس فيها كذلك لا تضيق رحمتي على من دخل فيها»[٣].

وهنا خاصة العذاب وعامة الرحمة مما يدل على سبق رحمته غضبه وأنها هي الأصل، ما كان إليها سبيل، ولم تكن خلاف العدل والحكمة الربانية، فـ ﴿عَذَابِي﴾ هنا وفي الآخرة ﴿أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ﴾ وهو من يشاء الضلالة ويصر عليها ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ مكتوبة.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠١.

(٢) نور الثقلين ٢: ٧٧ عن المجمع في الحديث أن النبي ﷺ . . .
أورده البخاري في الصحيح، وفي الدر المنثور ٣: ١٢٠ - أخرج أحمد وأبو داود عن جندب بن عبد الله البجلي قال جاء أعرابي فأناخ راحلته ثم عقلا ثم صلى خلف رسول الله ﷺ ثم نادى: اللهم ارحمني ومحمداً ولا تشرك في رحمتنا أحداً فقال رسول الله ﷺ: لقد حظرت رحمة واسعة إن الله خلق مائة رحمة فأنزل رحمة يتعاطف بها الخلق جنها وإنسها وبهائمها وعنده تسعة وتسعون.

(٣) نور الثقلين ٢: ٧٧ في روضة الواعظين قال رسول الله ﷺ: . . وفيه عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: افتخرت الجنة والنار فقالت النار: يا رب يدخلني الجبابرة والملوك والأشراف وقالت الجنة: يا رب يدخلني الفقراء والضعفاء والمساكين فقال الله للنار: أنت عذابي أُصيب بك من أشاء وقال للجنة: أنت رحمتي وسعت كلّ شيء ولكل واحدة منكما ملؤها.

وفي رجعة أخرى إلى الآية ﴿عَذَابِيٓ أُصِيبُ﴾ يسع النشآت الثلاث رغم اختصاصه بـ﴿مَنْ أَشَآءُ﴾ وهو الذي يستحقه ولا سبيل عدلاً للعفو عنه.

وأما ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فلا ريب أنها الرحمة الرحمانية العامة في كلِّ النشآت، حيث الرحيمية لا تسع كلّ شيء لا سيما وأنها كالصيغة الماضية، وأما ﴿فَسَأَكْتُبُهَا﴾ فهنا لمرجع الضمير المؤنث استخدام يعني سأكتب الرحمة الرحيمية للذين.. فالمكتوبة هنا هي حصيلة رحمة الشرعة المصدّقة المطبّقة ﴿لِّلَّذِينَ﴾.

فالمكلفون بشرعة الله مكلفون برحمة خاصة رحيمية من الله، فإن آمنوا بها في مثلث ﴿يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿فَسَأَكْتُبُهَا﴾ تثبيتاً لخلفية التصديق والتطبيق لهذه الرحمة، وإلّا فلا تكتب عليهم إلّا العذاب.

وترى بعد ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ...﴾ نزلت بمعناها على موسى ضمن ما أوحي إليه إجابة عن دعائه ﴿قَالَ عَذَابِيٓ...﴾؟ ولمّا ينزل الإنجيل بعد حتى يجدوه فيه!، فقد تكون هذه التتمة زيادة قرآنية على ما أجيب به موسى عليه السلام إعلاماً حاضراً لأهل الكتاب أجمع؟ أم وبضمنها إشارة توراتية إلى نزول الإنجيل بعدها، وكما نجد على هامش البشارات القرآنية في التوراة بشارات إنجيلية، فصلناها في «البشارات».

ثم ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ يشمل صالح الإيمان أياً كان ومن أيّ كان وأيان، ولزامه بعد نزول القرآن هو الإيمان بالشرعة القرآنية.

وهنا ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ دون «آمنوا» توسيع لدائرة الإيمان لتشمل هؤلاء الذين يفتشون عن آيات الإيمان ولمّا يصلوا إليها، فإن وصلوا إليها آمنوا، وإلّا فهم مؤمنون وإن لم يصلّوا وماتوا غير حاصلين على آيات الإيمان الملحق بإيمانهم الحالي، أم بأصل إيمانهم بشرعة ربانية، وإنما الأصل حالة ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ وإن لم

يصلوا إلى هالته، وغير مكتوبة، ومن الثانية ما تشمل المذنبين غير المعاندين أو المصرين على الضلال، حيث الرحمة العامة الرحمانية تغمرهم، ثم الرحيمية الموجهة إليهم دلالة الطريق تعمرهم وهم رافضوها ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ ومن أبرزهم:

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ
فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ
لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ
وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ
وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ
ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن
قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ
أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب
بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ
أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ
كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟
مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ
خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ
ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟
يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾:

فذلك الرسول النبي الأمي هو الرحمة الواسعة الربانية حيث «سأكتبها» فطليق الرحمة مكتوبة لكافة المتقين المؤتين الزكاة، المؤمنين بالآيات، ثم الرحمة الطليقة مكتوبة مستقبلة لـ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ...﴾.

فهنا عذاب مكتوب للمعاندين على طول الخطّ، ورحمة واسعة مكتوبة للمتقين المؤتين الزكاة المؤمنين بالآيات المتبعين هذا الرسول ﷺ ورحمة غير واسعة لهؤلاء المتقين غير المتبعين له ﷺ قصوراً دون عناد وتكذيب، إذ ﴿۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾﴾[1].

فهؤلاء هم من المتقين مهما لم يتبعوا هذا الرسول ﷺ قصوراً دون تقصير أم بتقصير يسير مسامح، وتلك الرحمة الواسعة تسعُ كلَّ شيء واقعاً رحمانيةً، وتسعُ من لا يرفضها رحيمية، فليس النقص - إذاً - في فاعلية الرحمة الرحيمية، إنما هو في القابلية، فمن استقبل لها وقَبِلَها فهي له قدر الاستقبال والقبول، والقصد هنا إلى الرحيمية لمكان «فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَ...» حيث الرحمانية مكتوبة لكافة الكائنات دون إبقاء واستثناء.

وهنا ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ تعمُّ الإيمان بدرجاته العالية من القمّة السامقة

(١) سورة آل عمران، الآيات: ١١٣-١١٥.

العلوية، وهكذا يكون علي عليه السلام رأساً وقائداً وشريفاً وأميراً، في خطابات الإيمان بآياتها كما أصفق عليه الفريقان[١].

وترى ﴿يَجِدُونَهُۥ﴾ تعني وجدانه بمواصفاته الثمان ثلاث متقدمة وخمس متأخرة عدد أبواب الجنة، الظاهر نعم حيث الضمير الغائب في ﴿يَجِدُونَهُۥ﴾ راجع إلى ﴿ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾ ثم ﴿يَأْمُرُهُم...﴾ حال للموصوف.

وهنا ﴿ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ﴾ وهناك في مريم لموسى: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾[٢] ولإسماعيل: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾[٣] وكذلك ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ...﴾[٤] إضافة إلى أن عديد الرسول والرُّسل في القرآن

(١) في ملحقات إحقاق الحق (٣: ٤٧٦ - ٤٧٩) عن ابن عباس عن أربعة عشر من فطاحل العامة قوله: «ما في القرآن آية إلّا وعلي رأسها وقائدها، هو أحدهم: أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (١٨٦) بسند عن ابن عباس يقول: «ليس من آية في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا﴾ [البَقَرَة: ١٠٤] إلّا وعليّ رأسها وأميرها وشريفها ولقد عاتب الله أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن وما ذكر علياً إلّا بخير» وأبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء (١: ٦٤).
بسند عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أنزل الله آية فيها «يا أيها الذين آمنوا إلّا وعليّ رأسها وأميرها»، وهكذا محب الدين الطبري في ذخائر العقبى (٨٩) والرياض النضرة (٢٠٧) والگنجي الشافعي في كفاية الطالب (٥٤) والسبط ابن الجوزي في التذكرة (١٩) والشبلنجي في نور الأبصار (١٠٥) وغياث الدين بن همام خواند مير في جيب السير (٢: ١٣) وصاحب المناقب المرتضوي (٣١) والهيثمي في الصواعق المحرقة (٣٨) و(١٢٥) والسيوطي في تاريخ الخلفاء (١١٦) والقندوزي في ينابيع المودة (١٢٥) والقاسم بن حماد في البحار (٩: ٦٧) وأحمد في مسنده كما في مناقب الكاشي - المخطوط - والمناوي في الكواكب الدرية (٣٩).
وهكذا ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في علي عليه السلام إلّا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كما رواه السيوطي في تاريخ الخلفاء (١١٧) والهيثمي في الصواعق (١٢٥) والمناوي في الكواكب الدرية (٣٩) كلهم رووه عن ابن عباس.
(٢) سورة مريم، الآية: ٥١.
(٣) سورة مريم، الآية: ٥٤.
(٤) سورة الحج، الآية: ٥٢.

أكثر بكثير من النبي والأنبياء، كلُّ ذلك يدل على أن النبي هو الرسول الرفيع المنزلة بين الرسل، كما النبي هو من النبوة: الرفعة.

فالنبي بمشتقاته يذكر في ثمانين موضعاً بميزات فوق الرسالة، حال أن الرسول بمشتقاته يذكر زهاء (٤٠٠) مرة دون هذه الميزات، اللهم إلّا لرسول نبي، ففي مثلث النبوءة والرسالة والنبوة، الأولى هي نبوءة الوحي وإن لم يرسل صاحبها، والثانية هي الرسالة بالوحي كيفما كانت درجته، والثانية هي الرسالة الرفيعة، ولم يأت «النبي» معرفاً في القرآن إلّا لنبينا ﷺ ممّا يُبرهن على نبوته الرفيعة بين الأنبياء أجمعين.

ذلك، وقد أفردنا مؤلفاً حول البشارات الواردة بحق هذا الرسول النبي ﷺ في كتب السماء[١] وإليكم نماذج منها:

ومن ميزات النبيين أجمع - على درجاتهم - أنهم أصحاب الكتاب، فـ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ...﴾[٢] ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ...﴾[٣]، فنبيّنا أفضل أولي العزم، وهم أفضل النبيين، ثم أصحاب الكتاب هم أفضل المرسلين، وفي كلِّ درجات أعلاها لخاتم النبيين ﷺ.

ذلك، وأمية الرسول ﷺ هي من ميّزاته الرسولية والرسالية، إذ لم يتلون طول حياته قبل الرسالة بألوان الثقافات البشرية المدخولة أو الناقصة، ومنذ رسالته أخذ يدرس في مدرسة الوحي الرباني، فلأنه مُدّرس العالمين ومربيهم، لا بدَّ له أن يدرس - فقط - عند رب العالمين، حتى يصلح مُرباً للعالمين لمن شاء منهم أن يستقيم.

---

(١) هو «رسول الإسلام في الكتب السماوية» بالعربية و«بشارات عهدين» بالفارسية.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٣.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٨١.

فقد يشير إلى الثلاث الأول قوله تعالى في التوراة حسب النص العبراني صوتياً:

«يِدْعو ييسرائل اِوايِل حَنابي مَشُوكاعُ إيش هارُوحَ عَلْ رُوبْ عَوُنِخا وِرَباه مَسِطماه» -

«بنو إسرائيل يعلمون ويعرفون أن الرسول الأمي المصروع رجل صاحب روح إلهامي وصاحب وحي» وهنا «المصروع» إشارة إلى ما يصفونه به: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ۝٥١ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ۝٥٢﴾(١) وفي كتاب هوشيع النبي عليه السلام (الفصل ٩ الآية ٦) بعد التصريح باسمه المبارك «محمد لكسفام»: محمد لفظتهم، إشارة إلى الجزية التي يأخذها منهم، يقول باختلاف يسير في التعبير: «لأن النبي الأمي المصروع وصاحب الروح بسبب كثرة العصيان والبغض أصبح مجنوناً» يعني بحسبانهم هؤلاء العصاة المبغضين، ومن حنقهم وبغضهم إياه إن أرادوا أن يسموا بعض أولاهم محمداً ليخيّلوا إلى البسطاء أنه هو محمد المبشر به في التوراة فهددهم الله في (هوشيع ٩: ١٦) بقوله: «وهمتي محمدي بيطنام»: «أقتل محمداً في البطون» مهما حرفوا «محمداً» هذا إلى «مشتهيات بطونهم» كما حرفوه في «محمد لكسفام» حيث حرفوها إلى مشتهياتهم ومرغوباتهم في (هوشيع ٩: ٥).

وإشارة إلى أميته بمعنى أنه لم يدرس إلّا عند الله يقول في كتاب أشعياء عليه السلام (٢٨: ٩):

«إتْ مِي يُورِه دِعاهْ وَإتْ مي يا بِينْ شِموعاهْ غِكَمُولي مِحالاب عِتِّيمِّي مِثاديِمْ» -

«لمن ترى يعلم العلم ولمن يفقه في الخطاب للمفطومين عن اللبن،

(١) سورة القلم، الآيتان: ٥١، ٥٢.

للمفصولين عن الثدي» ثم يستمر في قرآن ذلك المفصول عن الثدي بمواصفات[١].

وإشارة إلى أميته نسبة إلى أم القرى أنه نبيّ من «فاران - حرى»:

كما في التوراة (تث ٣٣: ١ - ٢):

«وِزُئْت هبَّراخاه اَشِرْ بِرَخْ مُوشِهْ إِيش ها اِلوهيم إِتْ بِني يِسرائيل لِفني مُوتُو ويِومِرْ ١ يِهُواه مِسِّيني باوْ زارَحْ مِسِّعِير لامُو هو فِيَع مِهَرْ فاران وِآتاه مِرْ بِبُتْ قُدِش مي مِينو إِش داتْ لامُو ٢» -:

«وهذه بركة باركها موسى رجل الله بني إسرائيل وقت موته وقال ١ الله جاء من سيناء تجلى من ساعير وتلعلع من جبل فاران (حرى) ورد مع آلاف المقدسين، ظهرت من يمينه الشريعة النارية».

وهنا مضى التعبير لتجلي الرب بالرسالة المحمدية من فاران اعتباراً بقاطع وقوعه مستقبلاً، وكما في كتاب حَبَقُّوق النبي عليه السلام (٣: ٣):

«إِلُوهَ مِتيِّمان يابُو وِقادُوشْ مِهَر فَارَانْ سِلَاْهْ شامَيِمْ هُودُد وُتْهِلاتُو مَالَئاه هاآرِصْ» -:

«الله يأتي من تيمان - وهو ساعير جنوبي القدس - والقدوس يأتي من فاران (حرى) إلى الأبد، يغطي جلاله السماوات وثناؤه الأرض».

ولقد يوجد اسمه ﷺ: محمد - أحمد - وميزاته في التوراة والإنجيل وملحقاتهما كما فصلناه في البشارات وبطيات آياتها المناسبة في هذا الفرقان فلا نُعيد.

هنا يُصرح القرآن أن أهل الكتاب يجدونه ﷺ مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، ولو لم يكن له ذكر فيهما عند نزول القرآن - ورغم تحرف

(١) راجع الفرقان ١: ٣٦١ ورسول الإسلام في الكتب السماوية.